مجلة دراسات بيت المقدس، 2019، 19(1): 161–164

مراجعة كتاب

عبد الفتّاح العويسي (المقدسي)، نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي (دار الأصول العلمية، إسطنبول، 2019)، ص464.
(الترقيم الدولي) ISBN: 978-605-7896-09-4

إيمان أحمد الحاج *

في ظل الارهاصات التي تعيشها الدول العربية، والحاجة الماسة لقومة معرفية تثور ضد النكبة المعرفية، وضرورة تحرك العلماء والمختصين لتقديم نظريات وأبحاث أكاديمية معرفية تبين الواقع وتوجه الشعوب نحو الطريق الصحيح ليصنع مستقبله، سعى البروفيسور عبد الفتاح العويسي وبعد جهد سنين الى تقديم نظريات ونماذج وأبحاث على مر السنوات وأصدر كتباً معرفية عديدة آخرها كتاب "نظريات ونماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها وصناعة التاريخ المستقبلي".

هذا الكتاب يمكن اعتباره زبدة الزبدة في معالجة القضايا العربية والإسلامية، لاسيما القضية الفلسطينية وبيت المقدس، فهو بناء معرفي على طريق التغيير والتحرير، ومرشد للطلاب ولصنّاع التاريخ المستقبلي، الذي يبدأ من بيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك، وصولاً إلى المشرق الإسلامي، شاملاً للمعرفة التي تفي باحتياجات التعليم والتعلم وتنميتها في هذا المجال، مع إبراز اسهامات المسلمين في مجال العلاقات الدولية. وقد اعتمد العويسي منهجية الحقول المعرفية المتداخلة التي يتبناها منذ مدة، في سعيه لإعادة قراءة تاريخ بيت المقدس بشكل أكاديمي، مبيناً النتائج التي توصل إليها بعد جمع ودراسة البيانات وتحليلها.

كما تطرق لمواضيع مهمة بيّنها في أجزاء ستة، وخمسة عشر فصلاً، غنية بالمعرفة، وجمعهم في 464 صفحة. يتناول الجزء الأول منه، المراحل التي مر بها المشروع المعرفي ودراسات بيت المقدس، والتي بدأت في المسجد الأقصى المبارك عام 1990م، ثم انتقل الى بريطانيا للعلاج. وفي عام 1994م، بدأ بتحقيق حلمه وعمل على تأسيس مشروع معرفي تطور على مر السنوات حتى أصبح مشروعاً عالمياً. ثم بيّن حاجتنا للإعداد المعرفي وتحرير العقول حتى يتم القضاء على النكبة المعرفية، كما تحدث عن مفهوم جديد

* دبلوم دراسات بيت المقدس. لبنان، iman.ahmad.elhajj@gmail.com

لبيت المقدس، وبيّن ضرورة استخدام هذا المصطلح لإعادة القضية إلى بُعدها الإسلامي، موضحاً الفرق بين بيت المقدس والبيت المقدّس.

ثم انتقل في الجزء الثاني ليخبرنا عن النظريات الاستراتيجية والجيوبولتيكية، لاسيما نظرية دوائر البركة لبيت المقدس، ونموذج التغيير الجذري بعد حادثة الإسراء والمعراج والتي جعلت بيت المقدس أرضاً للأمل والأمان ومصدراً للتغيير. ثم تحدث عن الخطة النبوية الاستراتيجية للتحرير والتي تعتبر خارطة يمكن أن نسير عليها حتى نحقق ما حققوه. وهذه النظريات والنماذج منبثقة من مصادرنا الإسلامية، لتكون بديلاً عن النظريات الغربية التي فرضت علينا.

وفي الجزء الثالث تحدث الكاتب عن نماذج انتهاء الحرب والفتح، باعتباره الحدث المميز الذي ما زالت آثاره حتى يومنا، والعهدة العمرية التي بيّنت عظمة الإسلام فيما يمنحه للبشرية والذي يعتبر رؤية جديدة للمسلمين مستمدة من مصادرنا الإسلامية الأولى "القرآن والسنة النبوية". أما الجزء الرابع فتحدث فيه الكاتب عن نماذج الأمان والتواصل الحضاري للتخلص من النزاعات والعبودية والاستبداد والفساد وتحقيق الأمان والعدل والحرية.

أما الجزء الخامس، فقد تطرق فيه الكاتب لإشكالية مهمة لا بد من معالجتها، وهي افتقار جامعاتنا لتخصص مهم في مجال دراسة العلاقات الدولية ونقص الفريق البشري المتخصص. وأكد المؤلف لكونه استاذاً في هذا المجال، حاجتنا الماسّة إلى متخصصين بهذا الحقل لعلاج الداء المنتشر، والمتمثل في احتلال العقل والأرض واستعمارهم. فلقد حان الوقت أن نتوقف عن النظر بعيون الآخرين والتفكير بعقولهم ونبني صرحاً علمياً يسهم في تغيير حال المسلمين وتحريرهم بدءاً من صناعة التاريخ، وعدم الاكتفاء بكتابته أو تدريسه، وصناعة الفعل الذي يختلف تماماً عن ردة الفعل، ونجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم دافعاً لنا وموجهاً. حيث قال: "لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"

وبالإضافة إلى ذلك فقد ناقش الكاتب ادعاءات بعض المستشرقين والأكاديميين الإسرائيليين، الذين يعمدون تزييف الحقائق ليحققوا أهدافهم، ودعا إلى مواجهتهم عبر البحوث وتبيان الحقائق.

كما أوضح أن بيت المقدس هو المرآة التي تعكس أوضاع المسلمين، والمقياس الحقيقي لعزتهم وذلهم، ومفتاح السلم والحرب في المنطقة فمن يحكمه يسيطر على العالم.

وبهذا يمكن أن نرسم معالم خارطة الطريق المعرفية للتحرير القادم للأرض المقدسة (بيت المقدس) ومسجدها الأقصى المبارك (البيت المقدّس)، والتي تبدأ من إعداد الخطة المعرفية الممنهجة. فلا يمكن لأمة أن تحرر أرضها وعقول أبنائها وهي محتلة ومستعمرة، مع ضرورة التخصص والتكامل بين كافة التخصصات والعمل بعيداً عن العاطفة، فالثغر المعرفي أولاً ثم يتبعه العسكري والثغور الأخرى. ولهذا سعى

في الجزء السادس والأخير إلى تقديم الوصف الدقيق لما يجري حالياً في منطقتنا، مؤكداً أن الدولة العازل/إسرائيل قد اكتملت دورتها وستصل إلى نهاية صلاحيتها ونهايتها وزوالها، كما زالت مملكة بيت المقدس اللاتينية الصليبية، ولكن هذا الزوال سيسبقه ويتزامن معه زوال بعض الدول/الدويلات العربية من الخارطة السياسية لمنطقتنا العربية في بضع سنين بإذن الله.

يمكن اعتبار هذا الكتاب الغني بالمعرفة، مصدراً مهماً نستطيع اعتماده لصناعة القرار في الأمة وخارطة طريق نحو التغيير للباحثين والطلاب، والعاملين على الرباط المعرفي، لا سيما أنه بيّن وحلل بدقة المراحل التاريخية منذ مئة عام، والتي مرت بها أمتنا وحاضرنا لا سيما منذ ثمان سنوات، والأزمات والصراعات التي نمر بها حالياً والأحداث المتسارعة، فكان بذلك الكتاب خلاصة معرفية لتوضيح وفهم وتفسير وإدراك للأحداث.

وأكثر ما استوقفني في هذا الكتاب هي البُشرى والتحليل الرقمي باقتراب زوال الكيان العازل، والذي يسبقه زوال الأنظمة المستبدة التي أوجدها الغرب، وكمية الوعي التي تبين حقيقة كل نظام يتبعه أبناء أمتنا دون إدراك وفهم، بالإضافة للمعرفة وكمية الطاقة الإيجابية التي تبشر شباب الأمة أن النصر لن يكون على أيد فلسطينية فحسب بل هم جزء من الكل، والجيش القادم سيكون من شباب أمة الإسلام بإذن الله بعيداً عن الجنسيات والحدود التي رسمها ووضعها عدونا، وهذا مشجع وحافز لكل مسلم يسعى لأن يشارك في التحرير القادم. وبالتالي أصبح العمل المنهج ضرورياً وواجباً على كل مسلم، وعلى كل منا أن يبدأ أينما تواجد، ودعوة مباشرة للوحدة والكف عن التفرق والنزاعات الداخلية أو بين الأوطان لارتباط الدول الاسلامية بعضها ببعض وتأثير كل منهم على الآخر.

ويمكن الاستفادة من المحتوى المعرفي للكتاب وتطبيقه في ظل الأحداث الراهنة، لاسيما أنها أحداث مكررة، وذلك من خلال الأحداث التاريخية التي ذكرها وأعمال صلاح الدين وغيره، لتكون لنا عبرة ولندرك خطورة الوضع الراهن إذا لم نستفق ونبدأ العمل المنهج.

هذا الكتاب جهد وكنز معرفي قدمه لنا من أعتبره شخصياً مصدري الأول للمعرفة، وأستاذي الذي أفخر أني طالبته. فالبروفيسور العويسي يتميز باخلاصه الصادق وأسلوبه المميز في إيصال المعرفة وزرع الأمل في نفس كل من يعرفه، وقد شجعنا للاستمرار رغم كل الصعوبات، فلا مستحيل بإذن الله. وكذلك حرصه دوماً على العودة أولا إلى مصادرنا الإسلامية الأولى "القرآن والسنة النبوية"، وربط جميع النظريات والأعمال بذلك، وهذا ما لمسته وسيلامسه كل قارىء للكتاب لنشعر بالبركة المستمدة من بركات المسجد الأقصى المبارك، والحث على صناعة الفعل بدل الاستمرار بردة الفعل، مع ضرورة أن

يكون هناك تخصص وتكامل حتى تسد جميع الثغور، ويتم العمل يداً بيد بين أبناء الأمة، فبإخلاصنا ووحدتنا نصل بإذن الله.

وبهذا الكتاب، يكون البروفيسور قد رسم لنا خارطة نسير عليها متوكلين على الله بحوزتنا إيماننا وإخلاصنا ومعرفتنا التي تنير لنا طريقنا لننصر الحق، ونصل ونسهم في التغيير الذي يبدأ من أنفسنا ثم أمتنا، وصولاً إلى التحرير إن شاء الله. أسأل الله أن يبارك هذا الجهد وصاحبه، وأن يرزقنا ويكرمنا ونجتمع على مصطبة التسوية الشرقية في المسجد الأقصى المبارك، ونصلي صلاة فتح، ونعد العدة لتحرير الأمة بإذن الله. ويبقى شعارنا دوماً "المعرفة تقود التغيير والتحرير.